تحسين حال الفلاح

بتنمية الثروة الحيوانية

للأستاذ عريان يوسف سعد

فى سنة ١٩١٣ كنت فى الرابعة عشرة من عمرى، وكان معى أنا وشقيق الدكتور عبد الله زكى ، مفتش سلخانة القاهرة الآن ، كان معنا خمسة وأربعون قرشا فاشترينا بها جديا تعهدناه طول إجازة الصيف ، فلما بدأ العام الدراسى تركناه وذهبنا الى المدرسة ، فبقى مع غيره من الماشية . فلما انتهى العام الدراسى وعدنا الى الريف وجدنا الجدى قد كبر ، فعرضناه للبيع فاشتراه رجل بمائة وعشرين قرشا ، اشترينا بها رأسين من الغنم والماعز أحدهما بثمانين قرشا والآخر بأربعين . فلما عدنا فى العام التالى وجدنا نعجتين وثلاثا من الماعز . فلما كان العام الثالث بعناها وبعنا معها أولادها وكانت قد بلغت نحو ١٣ رأسا فبلغ ثمنها جميعا أحد عشر جنيها واشترينا بثمنها عجل بقر . فلما مر به عام عرضناه للبيع فبلغ ثمنه ثمانية عشر جنيها .

هذه تجربة جربتها فى أول عهدى بالحياة ثم تعقبت نتائج أمثالها من التجارب فاذا بها لا تخطئ ولا تحول . ثمن الصغير من الماشية يتضاعف بمرور عام واحد فلا تعدل هذه الطريقة فى استثمار المال طريقة أخرى ولعلك تعجب أشد العجب إن علمت أن من الفلاحات من ترى الارانب شركة وأن هذه الأرانب تدر ربحا مدهش النتائج قد لا يصدقه عقل المشتغلين باستثمار المال . وهو فى نفس الوقت يدلك على مبلغ الفقر الذى يعيش فيه الفلاحون فيضطرون لتضحية أرباح كبيرة فى سبيل الحصول على قروش هى رأس المال الذى يدر تلك الأرباح .

فهل تصدق أن سيدة من سيدات الريف أعطت فلاحة أرنبا ذكرا وثلاث إناث (ثمنها جميعها اربعون قرشا) على أن يكون نسل الأرانب شركة بينهما، وكان ذلك فى أوائل ديسمبر الماضى ، وأن تلك السيدة كان نصيبها من صغار الأرانب ثلاثين أرنبا تسلمتها حين أصبحت قابلة للذبح ، وأنها قدرت ثمن الأرنب قياسا على مثله الذى تشتريه من مصر بسبعة قروش . فكأن ثمن الأرانب التى نتجت من أربعين قرشا مبلغ أربعمائة وعشرين قرشا فى مدة لا تتجاوز ستة أشهر ، ومعنى هذا أن المال ضوعف عشرة أضعاف فى ستة أشهر .

وأذكر لك شيئا آخر وهو أن الأرانب الأربعة ملك للسيدة التى أعطتها للفلاحة إن شاءت استمرت الشركة وإن أرادت أخذتها أو باعتها أو نقلتها إلى فلاحة أخرى ترحب بها . ولو كان فى متناول يد كل فلاحة هذا القدر الزهيد من المال ، أربعون قرشا ، لاشترت لنفسها الأرانب واحتفظت لنفسها بكل الربح لا بنصفه فقط ، ولكن أنى لها القروش الأربعون .

ولعلك تحب أن تقرأ شيئا مشابها فى غرابته لهذه الثروة الحيوانية الخيالية الربح ، فقد اشترت السيدة مائة كنكوت بستين قرشا فى أواخر الشتاء وبعد انقضاء ثلاثة أشهر تسلمت ثلاثة وثلاثين فرخا ثمن الواحد منها نحو سبعة قروش ، أى أنها أخذت الستين قرشا بعد ثلاثة أشهر جنيهين اثنين ، وكما ترى من ظاهر القسمة جعل ثلث الكاكيت للبيت والثلث لصاحب المال والثلث للتربية ، على أن ثلث صاحب المال لا يتغير ولو مات من الكاكيت نصفها وهو لا يتغير ولو عاشت كلها .

هذه أمثلة من استثمار الثروة الحيوانية ليست من ابتداع الخيال أو نتيجة الفروض المبنية على الحدس والتخمين ، إنما هى الواقع الذى يحدث كلما وجد إلى الحدوث منفذا .

ولعلك الآن متسائل عن نتيجة هذه البيانات ، وهل أنا أريد أن أكلف الحكومة بأن تشارك صغار الفلاحين على الأرانب والكناكيت حتى اذا قلت لك نعم ضحكت وعجبت لأن مجلة الشؤون الاجتماعية تفسح صدرها لمثل هذا العبث .

لقد أردت بهذه البيانات أن أبين أن القروش التى قد ينفقها الميسور من ساكن المدن وهو لا يحس بأنه أنفق شيئا .

قد تكون فى الريف نواة لثروة لا بأس بها بالنسبة للفلاح .

وأردت أن أعود بك بعد أن بينت لك قيمة هذه القروش القليلة إلى المشروع الأصلى الذى كررت المطالبة به على صفحات هذه المجلة والذى ذهبت المطالبة به مع الأسف صرخة فى الوادى .

المشروع الذى أعتقد أنه العصا السحرية التى تجعل الريف الى غير ما هو عليه الآن من الفقر والجوع والعرى وتجعله ريفا شبعان مرحا هى توزيع صغار أناث الجاموس والبقر على الفلاحين ، فاذا كبرت العجول وولدت ووجدت اللبن فى بيت الفلاح باع منه الزائد عن حاجته . وهنا حلقة الاتصال بين هذه الكلمة كلها وبين المشروع الأصلى الذى فصلته فى عدد سابق .

الزائد عن حاجة الفلاح من السمن والجبن واللبن ان كان صاحب جاموسة هو الذى يمكن الفلاحة (من غير حاجة الى السيدة التى أعطتها الأرانب والكاكيت) من شراء الأرانب والكاكيت لنفسها فتربيها وتكسب من أولادها ما تشترى به ملابس لها ولأولادها . فإن جنيها واحدا تبيع به سمنا وجبنا وتشترى به أرانب وكاكيت يأتيها بمكسب كما رأيت لا يقل عن عشرة جنيهات .

هب أنها تشترى برسيما وغيره لإطعام تلك الدواجن بأربعة جنيهات فإن صافى مكسبها لا يقل عن خمسة جنيهات .

هذه الفلاحة التى يجرى المال بين يديها تكون هى وأولادها من غير شك أنظف وأبعد من الأمراض وأقدر على علاج من يمرض من أولادها من الفلاحة المعدمة التى لا ترى النقود الا فى أيدى الناس .

الدواجن من الأرانب والفراخ والأوز والبط ثروة لا يستهان بها و باب ربح وفير ، والربح أساس الصحة وأس الشبع . ولكن الدواجن لا توجد فى الريف الا حيث توجد الماشية الكبيرة ، والبيت الذى لا توجد فيه جاموسة لا تلمح فيه أثرا للدواجن وإن كنت فى شك من هذا فزر الريف .

شهد الله أنى إذ أكتب فى هذا الموضوع انما أدعو الى مساعدة الفلاح المساعدة التى تأخذ بيده ، لأنى قد لمست الداء وجربت فيه الدواء ، وإنى لا أبغى من الكتابة الا خير الفلاح وزوجه وأطفاله . وأنى كلما ذكرت الفلاح على ما صرفته تألمت أشد الألم ، ويزيد ألمى أنى أعلم أن أطفاله يبيتون جياعا محرومين مع أن طريقهم الى الشبع واليسار سهل قصير . ولكن الذى يشير الى الطريق خافت الصوت لأنه لا يتبوأ ربوة من الغنى والألقاب يصيح من فوقها فيسمع صوته ويجاب دعاؤه .

اعطوا الفلاحين عجولا إناثا صغارا وافتحوا اعتمادا لثمن هذه العجول الصغيرة تنقلوا الفلاحين الفقراء من البؤس الذى تعيبونه عليهم الى الرغد الذى تتمنونه لهم .

لو أصبح فى كل بيت من بيوت الفلاحين جاموسة لتبدلت حالة الريف وأصبح فى مصر من صناعة منتجات الألبان واللحم المحفوظ ما فى غيرها من البلدان كاستراليا وسويسرا وليس أسهل من اجراء هذا التحول بفتح اعتماد بمائة ألف جنيه كل سنة تشترى بها عشرون ألف عجلة تعطى لعشرين ألف بيت من فقراء الفلاحين فلا تمض خمس سنوات حتى تتبدل حالة مائة ألف أسرة .

أرجو أن تفكر فى هذا الموضوع بعد قراءته وان كنت ذا نفوذ فابذل من نفوذك ما استطعت لفتح هذا الاعتماد تفتح باب الخير لمصر والمصريين .

المائة ألف جنيه هى الحبة التى يستهين بها من لا يعرف أن الأشجار الباسقة أصلها حبوب تمسك بين الأصابع ، فهل من ذى نفوذ يقول فلنجرب انفاق مائة ألف جنيه كل عام لمدة خمسة أعوام أى نصف مليون جنيه ، فان أدى إلى النتيجة المنتظرة ضاعفنا المبلغ لنضاعف النتائج ، و إلا فقد قنا ببذل شئ قليل من المال للأخذ بيد الفلاح والأمة بأسرها فالفلاح هو الأمة من غير نزاع .

عريان يوسف سعد

وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ۞ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ .

(قرآن كريم)